اتفاقية سايكس–بيكو، سازانوف–باليولوك ١٩١٦

بين الامس واليوم

"مقارنة بين الاسباب والنتائج لهذة الاتفاقية و مستجدات خارطة الشرق الاوسط الجديد"

د. سروه اسعد صابر

قسم التاريخ -كلية الاداب

جامعة صلاح الدين

مقدمة:

فرضت احداث الحرب العالمية الاولى على دول الحلفاء (بريطانيا، فرنسا، روسيا القيصرية) ضرورة بحث مصير ممتلكات الدولة العثمانية و كيفية تقسيمها بين القوى مع الاخذ بالاعتبار مصالح كل منها. وباعتبار ان كوردستان العثمانية كانت جزءا من هذة الممتلكات، فقد جاء تناولها في الاتفاقية اخذا بالاعتبار موقعها الجغرافي واعتبارات تلك القوى في رسم الحدود لما بينها والذي تبين ان الجزء الاكبر من كوردستان كان سيقع ضمن حدود روسيا، واقل منة ضمن حدود فرنسا الممثل بولاية الموصل.

كان من احد النتائج المهمة التي غيرت من هذة الاتفاقية هو خروج روسيا من الحرب بعد ثورة اكتوبر١٩١٧ مما شجع بريطانيا للزحف شمالا نحو العمق الكوردي الممثل بولاية الموصل لاسباب سيتم تناولها في البحث.

وبعد توقف الحرب في الاول من تشرين الثاني ١٩١٨والى ١٩٢٦ تثبتت اركان و معالم هذة الاتفاقية شيئا فشيئا حسب مستجدات الاحداث فكانت النتائج على كوردستان بالحاق الجنوبية منها بدولة العراق الحديث التكوين، والغربية بدولة سوريا، والشمالية بقيت ضمن دولة تركيا الكمالية ، تلك الدول التي اصبحت معالمها و خواصها الجديدة تتمثل بالمركزية و القومية. اما العامل و الدور الكوردي فتحدد ضمن هذة المعادلات الاقليمية والدولية التي رسمتها القوى العظمى واصبحت القضية الكوردية قضية وليس مشكلة، بسبب الابعاد الاقليمية والدولية لها ولما كان لها من تاثير في العلاقات الدولية بعد ان دخلت هذا المجال متجاوزة النطاق المحلي. وقد لعبت القضية الكوردية دورها للسنوات اللاحقة حتى١٩٩١ عندما توضحت معالم النظام العالمي الجديد.

اما ما يخص الخارطة الجديدة للشرق الاوسط، فهي تبديل لخارطة اتفاقية سايكس–بيكو ضمن لوازم و حاجات العهد الجديد، والذي ستلعب فية القضية الكوردية دورها الجديد ضمن سياسات هذة القوى و مصالحها التي ستتميز بعدة سمات جديدة تفرضها مطالبها و خاصة مصالحها الاقتصادية الاكثر الحاحا وتاثيرا.

فالمرحلة الجديدة المسماة بالنظام العالمي الجديد برزت سماتها بعد انتهاء الحرب الباردة بداية التسعينات والمبتداة باعلان الاصلاحات التي اعلنها الاتحاد السوفيتي والمعرفة بالبيروستريكا وبهدم جدار برلين ومن ثم التغييرات الاخرى التي واجهتها اوروبا الشرقية. وبالنسبة للشرق الاوسط فقد كانت حرب الخليج الثانية ١٩٩١ اثر احتلال العراق للكويت واعلان دول الحلفاء الحرب على العراق ، بداية لدخول هذة المنطقة حيز التغييرات المصاحبة للنظام الجديد. ولان من ميزات هذة المرحلة بروز القوميات وتغيير الحدود المصطنعة التي شملت دولا ذات قوميات ومذاهب متعددة ومجبرة على العيش متحدة ضمن كيان سياسي، فان القومية الكوردية المقسمة بين اربع كيانات كانت من ابرزها لانها تغير كيان اربع دول ولان لها تاريخا نظاليا حافلا و دمويا لاثبات وجودها بعد ان تهدد هذا الوجود بشكل خطير في بعض تلك الدول ولسنوات عدة.

يشمل البحث فصلين و عدة محاور. يتناول الفصل الاول اتفاقية سايكس بيكو ونتائجها على القضية الكوردية في الشرق الاوسط. و يشرح المحور الاول اسباب عقد المعاهدة وموقع كوردستان فيها وكيفية تقاطعها مع مصالح تلك الدول. ويتناول المحور الثاني التطورات السياسية والعسكرية لما بعد ١٩١٨وتاثيرها على تطبيق المعاهدة بالنسبة لكوردستان والتي تمخض عنها تقسيم المنطقة بين اربعة دول ذات انظمة مركزية وقومية. اما المحور الثالث فعرض النتائج المتمخضة عن التطبيق النهائي للمعاهدة على القضية الكوردية للسنوات اللاحقة.

اما الفصل الثاني فهو بعنوان النظام الدولي الجديد و موقع القضية الكوردية في الشرق الاوسط الجديد. و يشير المحور الاول الى تعريف النظام الدولي الجديد واسباب ظهورة واهم سماتة. ويشرح المحور الثاني خارطة الشرق الاوسط الجديدة والمصادر التي تشير الى بدايات تداول هذا المصطلح مع الحدود الجديدة المحتملة. وتضمن المحور الثالث تاثير النظام العالمي الجديد والخارطة الجديدة على القضية الكوردية في الشرق الاوسط الجديد. ويشرح التطورات التي شملت القضية الكوردية ابتداءا من العراق و تاثيراتها على كوردستان توركيا و القضية الكوردية في سوريا بعد الربيع العربي هناك وتاثيرات تلك الاجزاء على مستقبل القضيةفي ايران مع الاخذ بالاعتبار تشب وتشابك العلاقات بين الحركات الكوردية و الدول القليمة نفسها والعلاقات الدولية. وبالنتيجة سيتناول هذا البحث كلا المرحلتين على القضية الكوردية ومقارنتها من حيث اسبابها ونتائجها.

ان المصادر الخاصة بمعاهدة سايكس بيكو ونتائجها علة القضية الكوردية كانت موجودة ولكنا في السنوات التالية اصبحت وفيرة و تتناول القضية الكوردية و تطوراتها بمواد وثائقية غنية و حسب مناهج علمية واكاديمية. هذا بالاضافة الى المصادر المعاصرة للنظام العالمي الجديد التي كثفت من الدراسات الكوردية في السنوات الاخيرة بسبب بروز هذة المسالة كاحد اهم القضايا القومية في الشرق الاوسط و بسبب زفرة المعلومات

في ظل الثورة المعلوماتية المعاصرة. وعلية اعتمد البحث على مجموعة من المصادر والابحاث العلمية المثبتة في قائمة المصادر.

الفصل الاول:

معاهدة سايكس بيكو و نتائجها على القضية الكوردية في الشرق الاوسط.

المحور الاول: اسباب عقد المعاهدة و موقع كوردستان فيها:

لقد مرت الدولة العثمانية بسلسلة هزائم و انقسامات حتى مطلع الحرب العالمية الاولى١٩١٤. وجاء دخولها الحرب الى جانب دول المحور بهدف نيل مكاسب و توسيع مناطق النفوذ للدولة، ولكن نتائج الحرب ادت الى هزيمتها وفقدانها مواقع على الارض وتوقيع هدنة الاستسلام (مودرس) في ١تشرين الثاني ١٩١٨. وقبل انتهاء الحرب تداولت دول الحلفاء الكبرى (بريطانيا ، روسيا، فرنسا) مسالة تقسيم اراضي الدولة العثمانية تحضيرا لمرحلة ما بعد الحرب.

لم تتناول بريطانيا مسالة تقسيم الدولة العثمانية الا بعد عشرة اشهر من ابتداء الحرب. وبدات بتشكيل لجنة برئاسة مساعد وكيل وزير في الخارجية البريطانية ومارك سايكس ممثلا شخصيا للورد كيتشنر وزير الحرب والتي شاركت وزارتة مع وزارات الخارجية، والبحرية، الهندوالتجارة بهدف تشخيص المصالح البريطانية لما بعد الحرب. وقد قدمت اللجنة توصياتها التي تعطي فكرة عن اولويات السياسة البريطانية في الشرق وطريقة تفكيرها في السياسة الخارجية التي يقيدها عاملين بالنسبة لخياراتها السياسية تجاة الدولة العثمانية وهي: – ا– الاخذ بنظر الاعتبار اهداف ومصالح حلفائها وتحديدا روسيا وفرنسا هناك. ب–ان توازن بين الفوائد الامبريالية التي قد تجنيها من عملية تقسيم الدولة العثمانية ومسؤلياتها الكبيرة الناتجة عن توسع حجم الامبراطورية البريطانية التي ستشكل عبئا ثقيلا ([1]).

اجرت بريطانيا مفاوضاتها مع حليفتيها روسيا وفرنسا حول الاتفاقية على جملة اسس واعتبارات ومنها: –

١–الخشية البريطانية كانت واضحة من زحف النفوذ الروسي الى الجنوب ومحاولة حفظ التوزن من خلال عدة احتمالات، كابعاد يد روسيا عن المناطق الجنوبية بالابقاء على سلطة عثمانية على اقاليمها وان كانت سلطة لامركزية او شكلية. وكذلك اعتبار بريطانيا ان الزحف الروسي الى الجنوب سيعزز من الاهمية الستراتيجية لكوردستان عموما تلك الاهمية التي تستبق الاهمية الاقتصادية وغيرها. وان وصول النفوذ الروسي الى شمال ايران وكوردستان الشرقية عزز من اهمية التواجد البريطاني في كوردستان الجنوبية. ٢–ولكي لا يكون لبريطانيا حدود مشتركة مع الحليف الروسي (الذي لدية قدرات قتالية في تجهيز اعداد هائلة من الجنود مما لا تقوى بريطانيا في تامينة) ، فانها وضعت منطقة نفوذ فرنسية كحاجز بينهما. ٣–و تباعا مع النقطة الثانية فقد منحت

---

١ حول خيارات اللجنة ينظر: – سعد بشير اسكندر، من التخطيط الى التجزئة–سياسة بريطانياالعظمى تجاة مستقبل كردستان١٩١٥–١٩٢٣، (السليمانية، ٢٠٠٧)، ص٥٤–٦٢.

ولاية الموصل لفرنسا لتشكل هذا الحاجز. وما ان اندلعت ثورة اكتوبر البلشفية ١٩١٧ واعلنت روسيا عن انسحابها ميدانيا واستسلامها، حتى زحفت القوات البريطانية في مدة قياسية لتحتل ما يمكن من الولاية بعد تبدد مخاوفها نت محاددة روسيا. ومن ثم تتنازل عنها وارغمت فرنسا على الاتفاق في شباط ١٩١٩والتنازل عن الولاية•كوردستان الجنوبية). ٤-و بالنتيجة استندت اتفاقية سايكس-بيكوالى فكرة تقسيم الدولة العثمانية واقامة مناطق نفوذ مباشرة وغير مباشرة (١).

المحور الثاني: التطورات السياسية والعسكرية لما بعد ١٩١٨وتاثيرها على تطبيق المعاهدة بالنسبة لكوردستان:

ان من خواص القضية الكوردية قبل الحرب ومنذ القرن التاسع عشر انها خرجت من فلك العلاقات الاقليمية الضيقة بين دول شرقية ضعيفة ومستبدة الى المسرح الدولي مؤثرة في مصالح دول كبرى ومتاثرة بها. ولعل اتفاقية سايكس بيكو هي احدى تلك المحاور التي دارت فيها هذة القضية (٢). وبعد انتهاء الحرب، فان القضية الكوردية اتخذت اشكالا اخر تمثل ابرزها بتدويلها ومناقشتها في المحافل الدولية. وما يهمنا هنا كيفية تطور المسالة ضمن الخطوط العامة لمعاهدة سايكس بيكو والمتغيرات الطارئة عليها والشكل النهائي الذي ظهرت فية القضية الكوردية والدور الذي تحدد لها في الشرق الاوسط و العالم. ومن هذة التطورات: -

١-تداول القضية الكوردية في المحافل الدولي وخاصة فيما بين بريطانيا و فرنسا التي الت الى صياغة مسودة البنود الثلاثة ٦٢و٦٣و٦٤ لمعاهدة سيفرمع الدولة العثمانية التي منحت الكورد حق الحكم الذاتي في جزء من كوردستان الشمالية وحق الكورد في كوردستان الجنوبية بالانظمام اليهم باستفتاء. ولم يكتب لهذة البنود النجاح لعدة اسباب ومنها الصراع البريطاني الفرنسي على كوردستان وبروز النزعات القومية والاستقلالية الطورانية والايرانية والعربية بمواجهة القومية الكوردية وحماية وحدة ايران و مخاطر البلشفية.

٢-ظهرت بعد الحرب عدة مدارس قرار للمسؤلين البريطانيين حول القضية الكوردية ومنها مدرسة بغداد والهند ولندن والقاهرة، والتي تباينت اراءها حول حكومة كوردية او فيدرالية او كونفيدرالية كوردية تحت الحماية البريطانية في كوردستان الجنوبية. وقد ايدت المدارس اعلاة تلك المقترحات ما عدا جزء من مدرسة بغداد التي وقفت مع الحاق كوردستان الجنوبية (ولاية الموصل) بدولة العراق لضمان نجاح السياسة البريطانية في العراق و الشرق الاوسط عموما (٣).

٣- تكلل الجهد البريطاني بالحفاظ على كوردستان الجنوبية وعدم التنازل عنها او حتى تقسيمها امام تركيا عند تداول مشكلة ولاية الموصل باجماع الاراء في لجنة خاصة تشكلت لهذا الغرض (٤).

---

١) ينظر: - سعد بشير اسكندر، المصدر السابق، ص٦٥-٦٨.

٢) ينظر: - المصدر نفسة، ص٦٥-٦٨.

٣) ينظر: - سروة اسعد صابر، كوردستان ١٩١٤-١٩٢٦، دراسة تاريخية سياسية وثائقية، (اربيل، ٢٠٠١) ص ٨٤.

٤) سروة اسعد صابر، المصدر السابق، ص ٨٤.

وبالنتيجة اصبحت القضية الكوردية كما تم رسم الاطار لدورها الذي ستلعبة بالاهمية الستراتيجية لهذة القضية كما صاغتة الاتفاقية وكما اكتمل على يد السياسة البريطانية بعد الحرب و حتى ١٩٢٦. ان هذة الاهمية تكمن فيما ستمثلة بما يسمى بسياسة العصا والجزرة التي ستضع دول الشرق الاوسط الرئيسية على مرمى سياسات و توجهات الدول الكبرى وتربطها بفلكها وتوجهاتها وتهددها لما تشكلة هذة القضية من نقاط ضعف الدول المقتسمة لكوردستان.

المحور الثالث: النتائج المتمخضة عن التطبيق النهائي للمعاهدة على القضية الكوردية:

١-اصبحت الدول المقتسمة لكوردستان دولا حليفة ومرتبطة ببريطانيا باتفاقات ومعاهدات. ٢-تميزت هذة الدول بكونها دولا مركزية قومية مارست سياسات شوفينية ضد الكورد كالتتريك والتعريب (في سوريا والعراق خاصة بعد نيلهما الاستقلال). مع سياسات قسرية وصلت الى التغيير الديموغرافي و التطهير العرقي. ٣-لم تؤدي الحرب الثانية الى تغيير في الحدود بالنسبة للكورد (ما عدا تجربة جمهورية مهاباد المؤقتة ٤١-٤٦). وظلت القضية من الثوابت في فترة الحرب الباردة التي شهدت منافسة ايديولوجية عالمية كان لها وجهان وهو استثمار الايديولوجيات لمحاربة الكورد كالتركية والعروبوية والاصولية فيما بعد وتواصل التاييد الغربي لهذة الانظمة المعادية للكورد تحت مسمى الاحلاف و منظمة الناتو و محاربة الشيوعية والافكار الهدامة. ومن جهة اخرى تاثر الكورد بالتيار القومي واليساري كردفعل على الاصطفافات الغربية و الانظمة المحتلة لكوردستان ، بالضافة الى تاييد تلك الافكار لحركات التحرر العالمية.

الفصل الثاني: النظام الدولي الجديد و موقع القضية الكوردية في الشرق الاوسط الجديد.

المحور الاول: اسباب ظهور النظام الدولي الجديد واهم سماتة:

أن الحديث عن النظام الدولي الجديد قد ظهر وللمرة الأولى في الخطاب السياسي العالمي على لسان الرئيس السوفياتي السابق " ميخائيل غورباتشوف" عندما أعلن عن بدء حقبة جديدة بالتعاون مع الغرب ونهاية الحرب الباردة، على اعتبار أن هنالك مجموعة جديدة من المبادئ الحاكمة للعلاقات بين الدولتين والتي ظهرت بعد البيريسترويكا وتشمل إحلال مفهوم المصالح والاعتماد المتبادل على مكان مفهوم الصراع في العلاقات الدولية ومفهوم التوازن الحرج، وكذلك إطلاق سياسة نزع السلاح وتفكيك النظم اللوجيستيّة العسكرية ذات سمة المواجهة ([1]). فاواسط الثمانينات، ١٩٨٥، كانت ايذانا ببداية نهاية الحرب الباردة بين القطبين وفي خريف ١٩٨٩دخل الاتحاد السوفيتي في معاهدة مع الولايات المتحدة لخفض الاسلحة النووية ([2]) ، و تحطيم جدار

١) عماد فوزي شعيبي، ملامح الأفق: النظام السياسي العالمي الجديد (سيرورة التشكّل)، www. dascsyriamag. net

٢) ريبوار عبد الرحيم عبدالله بابكةيي، النظام العالمي الجديد وقضايا القوميات و الاقليات في الشرق الاوسط-القضية الكردية في العراق كحالة للدراسة، رسالة ماجستير في العلاقات الدولية، (جامعة مؤتة، ٢٠١١). ص ٤١.

برلين١٩٨٩ وتوحيد الالمانيتين و سقوط انظمة الحكم الاشتراكية في اوربا الشرقية، ثم جاءت حرب الخليج ليعلن الرئيس الأمريكي جورج بوش عن " أن حرب الخليج كانت المحك الأول لنظام عالميّ جديد" (١).

ومن سمات هذا النظام احادية القطبية حيث ستكون الولايات المتحدة القوة المهيمنة دوليا. واقتصاديا سيواكب هذا النظام الحرية الاقتصادية واليات السوق والتوجة نحو الخصخصة و تحرير التجارة عالميا (٢). و سينجز ذلك من خلال مؤسسات دولية كهيئة الأمم المتحدة ومنظماتها الدولية والبنك الدولي وقوات الطوارئ الدولية. وسيتم كل ذلك في إطار ما يقال له «الشرعية الدولية».

وعلية فان انهيار الكتلة الشيوعية افسح المجال امام ترتيبات جديدة لاستيعاب المتغيرات الجديدة في العالم ولان الولايات المتحدة اصبحت الدولة الوحيدة الاقوى في الميدان الاحادي القطب، فان الترتيب الجديد سيشمل الشرق الاوسط كجزء من الترتيبات في موازين القوى العالمية لاهميتة الجيوستراتيجية والاقتصادية.

فقد اعتبرت قضايا الشرق الاوسط جوهر النظام الدولي الجديد كما عبر عنة مارتن انديك المساعد الخاص للرئيس الامريكي لقضايا الشرق الادنى و جنوب اسيا في مجلس الامن القومي(٣)، ولان الولايات المتحدة دولة لها جذور عميقة في العلاقات الدولية تمتد من نهاية الحرب العالمية الثانية فستكون في المقدمة لرسم السياسة في الشرق الاوسط.

المحور الثاني: الشرق الاوسط الجديد:

في عام ١٩٨٠ طرح زبيغنيو بريجنسكي مستشار الأمن القومي الأميركي السابق في عهد الرئيس جيمي كارتر تصوره القاضي باعادة رسم خريطة الشرق الاوسط بصورة تغاير ما قررته اتفاقية سايكس – بيكو. وحينها ظهر برنارد لويس وهو مستشرق متخصص في التاريخ الاسلامي والطوائف الاسلامية ومهتم باللغة العربية والعبرية، ويعمل استاذا في جامعة ويسكونسن، وقدم مشروعه الى الادارة الاميركية الذي ينص على التقسيمات العرقية و الدينية للشرق الاوسط. وفي عام ١٩٩٣ وافق الكونغرس الاميركي على مشروع وتم ادراجه ضمن السياسة المستقبلية لاميركا لما بعد عام ١٩٩٣. وكان المشروع يتضمن تقسيم المنطقة الى دول غلب عليها الطابع القومي و الديني. ولقد تم تقديم عبارة" الشرق الأوسط الجديد" للعالم في حزيران/ يونيو ٢٠٠٦ في تل أبيب من قبل كوندوليزا رايس، وزيرة خارجية الولايات المتحدة ليحل محل المصطلح القديم " الشرق الأوسط الكبير(٤).

---

١) شعيبي، المصدر السابق.

٢) بابكةيي، المصدر السابق.

3) بحث حول النظام الدولي الجديد لدى الساسة الغربيين، http: //www. tassilialgerie. com/vb/showthread. php?t=17116

4) Mahdi Darius Nazemroaya ،Plans for Redrawing the Middle East: The Project for a " New Middle East ،http: //www. globalresearch. ca/plans-for-redrawing-the-middle-east-the-project-for-a-new-middle-east/3882

اما اهمية هذة المنطقة فتكمن ب:

١- الطاقة، فالمنطقة تحوي الجزء الأكبر من احتياطات النفط والغاز في العالم. وتريد الولايات المتحدة ضمان التحكم بتدفق هذه الموارد تحت اشرافها الى الأسواق العالمية، كما تريد أن تتأكد من أن أي قوة أخرى إقليمية أو عالمية لن تتمكن من التحكّم بهذا التدفق. وسعياً منها الى تحقيق هذه الغاية، ستحافظ الولايات المتحدة على وجودها العسكري في الخليج وعلى تحالفاتها العسكرية مع العديد من دول الخليج العربية، إلى أجل غير مسمى.

٢-ضمان امن إسرائيل، الدولة التي تلتزم الولايات المتحدة الدفاع عنها وهي الحليف الدائم لها في المنطقة، والتي من المُرجّح أن تظل مُطوّقة ومُحاصرة في العقود المقبلة. وهذا الالتزام سيتطلب استمرار الانخراط العسكري والسياسي في المنطقة للحفاظ على امنها.

٣- تهديد الإرهاب والتطرّف الذي حددته الولايات المتحدة على أنه يشكّل خطراً رئيساً على أمنها القومي. و الوقوف في وجه هذا التهديد سيتطلب استمرار الدعم السياسي والعسكري للعديد من الدول في العالمين العربي والإسلامي، وتعاوناً أمنياً واستخباراتياً وثيقاً معها، وحذراً إزاء عملية الانتقال الديموقراطي في العالم العربي التي قد تضع الأحزاب الإسلامية في مقاعد السلطة. وحتى في الوقت الذي تتضاءل مواردها، وبعد انسحابها المرتقب من العراق، فإن الولايات المتحدة ستجد صعوبة بالغة في الحد في شكل ملحوظ من انخراطها السياسي والعسكري في الشرق الأوسط (١).

٤-ضمان عدم وقوع هذة المنطقة بيد قوى دولية اخرى، ولا ان تترك المجال لنمو اية دولة فيها من ان تتنامى قوتها الى درجة تصبح قوة مهيمنة او منافسة لها. ومن امثلة هذة القوى المتنامية، أوروبا وروسيا والصين والهند. أن ثلاثاً منها تعتمد اعتماداً كبيراً على تدفق الطاقة من المنطقة، لكنها كلها لا تملك الموارد ، أو لا ترغب في إنفاق مواردها للاضطلاع بأدوار أمنية وسياسية تقوم بها الولايات المتحدة في الوقت الحاضر. إنها اجمالاً تستفيد من دور أميركا في مجالي الأمن والطاقة في المنطقة، وتسعى فقط إلى حصد الفوائد أنّى أمكنها ذلك. وهي بالاضافة الى ذلك تخشى التطرف الإسلامي (٢).

وعلية فالسياسة الامريكية في عجلة من امرها لاستهلال مشروع الشرق الاوسط الجديد وسوف يتم احراق المراحل ان امكنها لان الانتظار حتى يتبلور الراي العام الامريكي للسماح بارسال القوات العسكرية والدعم المالي لعمليات التدخل العسكري ، سيكون عندها الوقت متاخرا" ولا ياخذ التاريخ اجازة. . . . ان الفرصة مهيأة امام الولايات المتحدة الآن . ١٩٩٣ . ولأن توفّق بين رسالتها في حماية النظام العالمي " على حد قول سكوكروفت مستشار الرئيس الاميركي للامن القومي الاسبق (٣).

(١بول سالم، تنافس القوى العظمى على مستقبل الشرق الاوسط، http: //carnegie- mec. org/publications/?fa=40614 ،

٢) سالم، المصدر السابق.

٣) بحث حول النظام الدولي الجديد لدى الساسة الغربيين، المصدر السابق.

المحور الثالث: القضية الكردية في ظل النظام الدولي الجديد و مشروع الشرق الاوسط الجديد.

القضية الكردية في العراق:

تعتبر القضية الكردية في العراق من الاجزاء المؤهلة لبدء التداول فيها وهي عرضة و مرشحة اكثر من الاجزاء الاخرى لبدء التغيير نظرا للتطورات التاريخية للحركة التحررية الكردية فيها و استباقها لبعض المراحل و خاصة في علاقاتها الخارجية و كذلك لكون العراق البلد الاقل استقرارا و قوة بالنسبة للبلدان الاخرى المقتسمة لكوردستان. ان خوض العراق لحربين الخليج الاولى ١٩٨٠-١٩٨٨، وسجلة الدموي بعد احداث هلبجة ١٩٨٨ وعمليات الانفال ومن ثم احتلالة الكويت وتهديد الخليج ، قد رشحة لكي يظهر بمظهرالدولة المعتدية والمناهضة لحقوق الانسان والمبادرة لعمليات التطهير العرقي.

لقد جاء التغيير في القضية الكوردية بعد احداث حرب الخليج الثانية ١٩٩١ و بعد الهجرة المليونية التي نجمت من الانتفاضة العراقية (جنوب و شمال العراق) والتي جلبت الانتباة العالمي لقضية الكورد في العراق. ليكون الحدث المهم هو انشاء منطقة امنة تحرم الطيران العراقي باقتراح المملكة المتحدة و بتشجيع كل من فرنسا و تركيا و امريكا في نيسان ١٩٩١. والذي تبعة انسحاب الادارة الحكومية العراقية في خريف ذلك العام. ليتم فسح المجال امام الادارة الكوردية للجبهة الكوردستانية، وكلها مهدت للحدث الاهم وهو اجراء انتخابات ديمقراطية في مايس ١٩٩٢ لاختيار اعضاء للبرلمان الكوردي المرتقب من الاحزاب المشاركة. ان تاسيس برلمان و حكومة اقليم كردستان و الدعوة الى الفيدرالية كان الحدث الابرز ونقطة الانطلاق لبذر بذور الكيان الكوردي الذي سيتطورالى دولة كوردية، اثارت موجة من الانتقادات من قبل كل من حكومات بغداد و تهران و انقرة و دمشق.

و عموما تضررت تركيا من حرب الخليج الثانية من عدة اوجة:

١-لم تعد المنطقة الكوردية العراقية تحت سيطرة الحكومة المركزية في بغداد بصورة نهائية.

٢- هروب نصف مليون لاجيء كوردى نحو الحدود التركية.

٣- بدات مشاعر التضامن من قبل الكور في تركيا مع كورد العراق عندما أطلقت احتمالات بهجرة ضخمة للاكراد إلى تركيا وهذا قد اثار القلق والتوتر لدى الحكومة التركية.

٤- وضع المسالة الكوردية على الاجندة الدولية بعد ان تم تجاهلها لفترة طويلة ، وهذا تطور غير مرغوب فيه من وجهة النظر التركية.

٥- خضوع منطقة كورد العراق إلى حماية الأمم المتحدة ، وكما قامت الولايات المتحدة بالاشراف على عملية تقديم العون لهم، مما وفر لهم حماية شرعية دولية ([1]).

---

١) زينب ماهر السيد مرسي، العلاقات العراقية التركية-دراسة لحالة الاكراد.
http: //democraticac. de/?p=18020

إن حرب الخليج الثانية في ١٩٩١ وإنشاء مناطق عازلة في العراق حيث يقيم الكورد وضعا حجر الأساس لنشوء القومية الكردستانية. وبالتالي فرُض أقليم كردستان العراق كواقع سياسي «الحظر الجوي الذي فرُض منع الاعتداءات العسكرية (وخصوصا الجوية) على السكان الكورد ([1]).

لقد واجهت الحكومة الكوردية جملة ظروف و صعوبات و منها الوضع القتصادي المتردي نتيجة للحصار الاقتصادي المزدوج عليها و سياسات التامرلعرقلتها و التامر عليها من قبل الانظمة المجاورة لها، هذا بالاضافة الى الحرب الداخلية بين الحزبين الرئيسيين (١٩٩٤-١٩٩٨) والذي كان العامل الاقتصادي والاختلاف بين الحزبين والتدخل الخارجي من اهم اسبابة.

ومع ذلك فان الفترة الممتدة من تاريخ تاسيس هذة الحكومة وحتى حرب الخليج الثانية ٢٠٠٣ فان جملة تطورات شهدتها الادارة الكوردية على الساحة الداخلية والخارجية اصبحت كمرحلة تحضيرية للانتقال الى مرحلة لاحقة سيكون لها سماتها.

لقد ادت جملة امور الى تزايد الاهمية السياسية لاقليم كوردستان العراق اقليميا ودوليا. فقد تزايد الاهتمام الامريكي بكوردستان بعد الحرب الداخلية فعلى الاقل خشيت السياسة الامريكية ان يؤدي التدخل التركي-الايراني و عودة نظام بغداد الى ضياع منجزات التجربة الكوردية هناك ، بل ان جلسات الكونجرس عاتبت الادارة الامريكية لاهمالها الاوضاع في الاقليم لتتطور بهذة الصورة. وعلية اصبح العامل الكوردي لة دورة في موازين القوى في الشرق الاوسط و جاءحصد جانب من هذا الدورفي عملية تحرير العراق واسقاط نظام صدام حسين خاصة ان الموقف التركي جاء مفاجئا لامريكا عندما رفض البرلمان قبول عبور القوات الامريكية عبر اراضية ([2]). وقد كانت المناطق الكردية تلك دولة مستقلة رغم أنها افتقرت إلى كل أشكال الاعتراف الدولي ([3]). و بذلك اصبحت القضية الكورديةفي العراق بالنسبة للولايات المتحدة ذات سمة تفاعليةو مؤسسية وذو اهمية ستراتيجية ([4]). و تطور الوضع الكوردي لما بعد ٢٠٠٣ ليكون محوريا في انتخابات المجلس الوطني العراقي ٢٠٠٥و ليتم التصويت على الدستور العراقي الجديد الذي ضمن للكورد عدة منجزات ومنها الاتحاد الفيدرالي الذي للاقليم استقرارا و هدوئا. وكذلك بدء ممارسة الاستقلال بحكم الواقع الذي تجسد في قانون البترول ١٩ حزيران ٢٠٠٧ ثم عقود النفط اللاحقة مع الشركات الاجنبية. والدور الدبلوماسي الكوردي الذي شمل زيارات الزعماء الكورد

---

١) سمير ناصيف، ما هر عزيز حول " اكراد العراق: الوطنية والهوية في كردستان العراق"،
www. alquds. co. uk

٢) ماريانا خارواكي، الكرد والسياسة الخارجية الاميركية-العلاقات الدولية في الشرق الاوسط منذ ١٩٤٥، تر: خليل الجيوسي، (اربيل، ٢٠١٣). ص ٤٢٤-٤٢٦. / - وريا رەحمانى، سياسەتى ئەمريكا لە كوردستان لە روانكەى بسبورانى روزاوايى، (هەولير، ٢٠١١)، ل٤٦٠—٤٧٠.

٣) مارتن فان بروينيسن، الكرد وتركيا وايران بعد الحرب الامريكية على العراق، تر: راج ال محمد.
http: //www. medaratkurd. com/?p=890

٤) ماريانا خارواكي، المصدر السابق، ص ٣٤١-٣٥١.

لواشنطن وغيرها من الدول حتى وصل الى الدور التوسطي لحل السلمي للقضية الكوردية في تركيا. كل ذلك دشن فترة مهمة لبروز دور الكورد وقضيتهم في محاور الاهتمام العالمي في بداية القرن العشرين ([1]).

هذا من جهة، ومن جهة اخرى ومنذ ١٩٩٠و التطورات المهمة التي لحقتها، تغيرت نظرة الكورد تجاه أنفسهم وتغيرت أيضا نظرة العالم نحوهم. فبعد أن كان مفهوم «الكردي» مفهوما عرقيا، أصبح مفهوما وطنيا قوميا وتحول إلى «الكردستاني» ([2]) ، واصبحت هذة الدولة الكردية (الدولة الوهمية) ملهمة لملايين الكورد في الجهات الاخرى لادراك اوضاعهم في الدول التي يعيشون فيها و ليكونوا من اشدالمتحمسين لها. و كذلك للامريكيين الموالين للحرب على العراق الذين وجدوا فيها على الاقل المثال الحي للديموقراطية لبقية المناطق المجاورة ([3]).
([3]).

القضية الكردية في تركيا:

انعكست احداث انتهاء الحرب الباردة و بدء ملامح النظام الدولي الجديد على منطقة الشرق الاوسط ايضا، خاصة انها كانت احد المرتكزات المهمة للمصالح الامريكية كما المحنا الية. و بالنسبة للدولة التركية و هي عضو في الناتو وكما كانت توصف بانها ذراعها في المنطقة، فقد انعكست عليها ملامح النظام الجديد وترددات و اتضح انها من الدول المرشحة للعب دور مهم مع تواجد القضية الكوردية فيها كاحد القضايا المشتعلة والصعبة. فالدور التركي المعقد هنا سيكون على الصعد الداخلية، الاقليمية والدولية.

فدوليا هناك مفترقا طرق امام تركيا، اما ان تعارض هذا النظام ومن ثم تتحمل تداعيات موقفها هذا، واما ان تواكبة بقراءة براغماتية للواقع السياسي المستجد.

اما اقليميا، فان الرسم الجديد للشرق الاوسط يبرهن على ان هذة الحقبة المعروفة بالنظام الجديد لابد ان يترتب عليها متغيرات على الصعيد الاقليمي، و بروز بدايات تكون حدود جديدة و قضايا كانت قد رتبت في ظل النظام الدولي القديم على اسس تحالفية و حدود ثابتة مع سياسات امنية صارمة وتعتيمية. ولعل ابرز تلك التحديات هو بروز القضية القومية الكوردية في ظل هذا النظام الجديد الذي بدا بشرخ في دولة العراق الممثل بحكومة اقليم كوردستان والذي ادت التطورات فية الى تغيرجذري في وضع القضية الكوردية هناك و الموقف الدولي منها. مما اثر داخليا على تركيا التي تعتبر القضية الكوردية فيها من اهم القضايا التي تمس كيان الدولة و مستقبلها. فاما ان تلائم السياسةالتركية تجاة قضيتها الكوردية بما يتناسب مع النظام الجديد و تاثيراتة، واما انتدفع الحكومات التركية و الشعب التركي ضريبة المواجهات التي قد تصبح دامية و مكلفة.

---

١) المصدر نفسة، ص ٤٦٦-٤٦٩. / – اوفرا بينغيو، كرد العراق–بناء دولة داخل دولة، تر: عبدالرزاق عبداللة البوتاني، (بيروت، ٢٠١٤)، ص ٤٠٦-٤٠٧.

٢) ناصيف، المصدر السابق.

3 (Madeleine Elfenbein ،can turkey learn to live with an increasingly powerful Iraqi Kurdistan across the border? http: //prospect. org/article/kurdish-question

لقد فطن الرئيس التركي توركوت اوزال الى ان الشرق الاوسط يمر بتغيرات لا رجعة فيها، لذلك من الحيوي لتركيا مواكبة النظام الجديد و اثبات اهميتها الاستراتيجية والسياسية للولايات المتحدة، وان تكون في وضع تحصل فية على النفع الكامل من الفرص المستقبلية و فوائدها ([1]).

قادت سلسلة الاجراءات التركية ضد نظام بغداد، على خلفية احتلالة لدولة الكويت، الى وقف خطي النفط العراقيين ([2]) ، والغاء اتفاقية " المطاردة الحيثية " مع العراق من جانب واحد. (وهي اتفاقية كانت تنص على التنسيق بين البلدين وتبادل المعلومات الخاصة بضمان الأمن والأستقرار فى المنطقة الحدودية ([3]).

ان مفهوم سياسة الرئيس اوزال تجاة القضية الكوردية عموما وفي تركيا تحديدا تلخص بالبحث عن حلول سياسية و قانونية واقعية لها. وبات الاقتناع أن الأداة العسكرية لا تفيد سوى بتقوية النزعة الانفصالية لدى الكورد لذلك، قاد أوزال سياسة انفتاحية محدودة تجاه الأكراد، فألغى في نيسان/أبريل من العام ١٩٩١ القانون رقم ٢٩٣٢ القاضي بتحريم استعمال اللغة الكردية على الملأ، وتم الإيعاز للوسائل الإعلامية بتخفيف حدة نبرتها العدائية تجاه الأكراد وأفرج عن بعض السجناء. كما استقبلت تركيا مئات الآلاف من اللاجئين الأكراد العراقيين خلال حرب الخليج، ودخلت في حوار مع القوى الكردية العراقية خلال تلك الفترة ([4]).

وكان مفهوم اوزال حول هذا الاقليم تمثل في إعادة دمجها بتركيا. وبدا أنه يؤمن بأن نوعاً من الفيدرالية بين تركيا وكردستان العراق قد يشكل فائدة متبادلة للطرفين ويشكل حلاً محتملاً لمشكلة تركيا مع القضية الكردية. وهذا يبين على الأقل بأن التزام تركيا بسلامة الأراضي العراقية قد أصبح أقل إخلاصا وثباتاً من ذي قبل ([5]).

ولكن النخبة الكمالية التقليدية (سواء على مستوى الحزب السياسي او المستويين العسكري والبيروقراطي) ترددت امام اسلوب وجوهر نهج اوزال، متحججين بضرورة التزام تركيا بنهج محايد ولعب دور وسيط بين العراق وخصومة ومحذرين من اي عمل عسكري متعدد الاطراف في العراق. كل ذلك عكس وجود ثغرة انفتحت في تركيا بخصوص ازمة الخليج ([6]). ورغم التصريحات العلنية هذة الا ان الدوافع الخفية كمنت من الخشية من ان تؤدي تداعيات هذة الحرب الى اضعاف النظام المركزي في العراق مما يولد انفلاتا للقضية الكوردية فيها هناك و الذي بدورة سينتقل ليشمل سلسلة الدول المجاورة التي تشترك بوجود قضية كوردية فيها.

---

١) فيليب روبنسن، تركيا والشرق الاوسط، تر: ميخائيل نجم خوري، (القاهرة، ١٩٩٣)، ص ٨٩-٩٠.

٢) المصدر نفسة، ص٨٨. / ينظر ايضا: -جنكيز جاندار، شەمەندوفێری مێسۆپۆتاميا، وە: - زريان ڕۆژهەلاتی، ڕۆژنامەی كوردستانی نوێ، ژمارەكانی ٩/٢٠ و ١٠/٢٥ ی ٢٠١٣.

٣) زينب ماهر السيد مرسي، المصدر السابق.

٤) جو حمورة، قرن من القمع وعقد من " الاخوة": " اتراك الجبال" عادوا اكرادا،
https: //nakedbana2. wordpress. com/2015/06/23/kurdish-struggle-history-in-turkey/

٥) يەك دەدەين. . . . . سی وەردەكرين وەركيرانی: -دانا زەندی، (دەزكای خاك)، ل٥٤، ٤.

٦) روبنسن، المصدر السابق، ص ٩٠١.

ومن جهة اخرى كان هناك من يشاطر اوزال نظرتة تلك ولا سيما في اوساط التكنوقراطيين المتعلمين في الغرب وفي بعض المؤسسات (كالمصرف المركزي، ومنظمة التخطيط الحكومية، ونيابة وزارة المالية والتجارة الخارجية) وهذة الجهات عموما من الجيل الاصغر الذين لا ترتفع مكانتهم لمكانة الشخصيات السياسية والتكنوقراطية الاخرى (١).

وفي مقابل الانفتاح التركي المحدود، أعلن حزب " العمال الكردستاني" وقفاً لإطلاق النار. كما بات رئيسه أوجلان أقل راديكالية في مطالبه السياسية وخفّفها من حدود الانفصال عن الدولة التركية إلى المطالبة بحكم ذاتي ضمني. في حين أن سياسات أوزال الانفتاحية لم تلقَ أي استحسان من الجيش التركي ذا النزعة القومية، فانتهت فترة الهدوء التركية – الكردية مع وفاته عام ١٩٩٣ بظروف لا تزال غامضة إلى اليوم. فعادت المصادمات العنيفة مرة اخرى بين الدولة والحزب الكوردي (٢).

ومن جهة اخرى كان هناك تيار فكري و ليبرالي ممثلا بالحزب الديمقراطي الجديد والذي برزت شخصية رئيسة جيم بوينةر كامتداد لنهج اوزال والمجموعة التي طرحت فكرة المواطنة كبديل للايديولوجية الكمالية نافية ان ينتموا للماركسية او الفاشية او الكمالية ومؤكدة على اهداف الليبرالية الجديدة والاقتصاد الحر والديمقراطية. وقد دخلوا الانتخابات في ١٩٩٥ ولكن لم يستطيعوا الفوز، بسبب الاستقطابات الاسلامية من جهة والقومية التركية من جهة اخرى. وكان هذا التيار من الداعين لحل واحتواء القضية الكوردية في تركيا للمضي قدما بالرخاء الاقتصادي والامني في البلاد (٣).

ومنذ ذلك الحين اتبعت تركيا سياسة القوة ضد حزب العمال الذي اتخذ ذريعة على الاغلب وليس هدفا في التلويح باجتياح اراضي اقليم كوردستان العراق لمطاردة مقاتلي الحزب (٤) ، في وقت كان الهدف السيطرة على الاقليم و ارسال رسائل تهديد الى الحركة الكوردية هناك. لقد بذلت السياسة التركية جهدها لعودة السلطة المركزية العراقية من خلال التوسط لحل خلافات الحزبين وتقريبهما من بغداد و الذي لم يكتب لة النجاح.

اما الجانب الامريكي فقد كانت سياستة تجاة تركيا تتلخص بان واضعوا السياسة الأمريكان تجنبوا قدر الامكان إحباط تركيا (٥) ، ولان بعضهم يرى تركيا بلدا استراتيجيا ودولة محورية للولايات المتحدة الأميركية (٦) ، لذلك دعمت تركيا في عملية القبض على زعيم حزب العمال الكردستاني عبداللة اوجلان في ١٩٩٨لتخفيف

---

١) المصدر السابق، ص ١٩٢.

٢) جو حمورة، المصدر السابق.

3) Robert Olson and yucelbozdagoglu، the new democracy movement in Turkey: A response to liberal capitalism and Kurdish ethnonationallism، (U. S. A، 1996) ، p. 159.)

٤) السيد مرسي، المصدر السابق.

٥) بروينيسن، المصدر السابق.

٦) هبة اللة كمال، الشرق الاوسط: دوائر السياسة الخارجية التركية بين الاستمرارو التغير.

http: //www. fekr-online. com/article

حجج تركيا بتهويل الخطر الكوردي ولاسكات الاصوات المحافظة هناك مقابل التيار المعتدل او المتعاون مع السياسات الامريكية في الشرق الاوسط ولاهمية الحليف التركي في تطبيق الاستراتيجيات الجديدة في المنطقة.

ووجدت السياسة الامريكية عملية التحول الديمقراطي في تركيا الوسيلة المناسبة لحل القضية الكوردية هناك (١). وعموما اتسمت العلاقات بين البلدين بالتذبذب وتراوحت المواقف بين الرفض او القبول المشروط، كما في رفض البرلمان التركي السماح للقوات الامريكية بالعبور عبر اراضيها في ربيع ٢٠٠٣ لمحاربة النظام البعثي فية و التصريح بثوابتة السياسية تجاة المسالة الكوردية فيه. وكان لدي تركيا مجموعة من الخطوط الحمراء في كوردستان العراق التي لا يجب بأي حال من الأحوال أن يتم تجاوزها من قبل الكورد هناك وهي:

١- منع قيام دولة كردية علي أي جزء من الأراضي التي يعتبرها الأكراد " كردستان التاريخية".

٢- الحيلولة دون استيلاء الأكراد علي كركوك الغنية بالنفط.

٣- الحيلولة دون إنشاء فيدرالية في العراق علي اساس عرقي يمكن الأكراد من الحصول علي حكم ذاتي مستقل وتكوين قومية مستقلة في الشمال والتي بدورها ستشعل المطالب الإنفصالية للأقلية الكردية في تركيا.

٤- عدم السماح لحزب العمال الكردستاني باستخدام شمال العراق كقاعدة للهجوم علي تركيا.

٥- عدم المساس للحقوق السايسية والقانونية للأقلية التركمانية في شمال العراق (٢). ولكن النتائج جاءت لتبين ان هذة المخاوف تم تثبيتها قانونيا في الدستور العراقي. ولكن ولاسباب عدة تغيرت المعادلات على الارض لتتجاوز الدولة التركية تلك المخاوف ولتواجة تحديات اخرى جعلتها تنهج طابع التوافق مع حكومة و التعاون مع اقليم كوردستان الفيدرالية، ومن هذة الاسباب:

١- ان الدخول في شراكة مع الكورد هناك هو أفضل وسيلة للحفاظ وحماية المصالح التركية في شمال العراق عن طريق ربط الاقتصاد الكردستاني بتركيا وبالتالي ضمان اعتماد الأكراد تجاريا علي تركيا. ويمكن ضمان محاربة حزب العمال الكردستاني والحفاظ على حقوق الأقلية التركمانية.

٢-ان وجود حكومة كوردية قوية في الشمال سوف تعمل كحائط سد أو حاجز بين تركيا والأجزاء غير المستقرة في العراق وامتصاص التحديات التقليدية وغير التقليدية التي من الممكن ان تواجه الأمن القومي التركي.

٣-كما أن وجود حليف قوي لتركيا داخل العراق سيقف حائط صد امام النفوذ والتوسع الشيعي في العراق والمرتبط بحسابات تركيا الاقليمية في المنطقة (٣).

٤- فتح انسحاب الولايات المتحدة من العراق مساحة لتركيا هناك.

---

١) خارورداكي، المصدر السابق، ص ٤٤٠.

٢) السيد مرسي، المصدر السابق. / بەرویز رەحیم قادر-نجات عەلی سالح، کاریکەریەکانی تورکیا لەسەر هەریمی کوردستان، (هەولیر، ٢٠١٢)، ل ١١٦-١١٧.

٣) السيد مرسي، المصدر السابق.

٥-بالنسبة للكورد لن يسَعهم الاحتفاظ بموقفهم الحالي بعد انسحاب الولايات المتحدة من دون الاستناد إلى أنقرة، بعد استبعاد الولايات المتحدة لأي مساعدة إيرانية.

٦- ترغب واشنطن في مشاركة تركيا سياسيا واقتصاديا في المنطقة الكردية من العراق، وهو ما لا يمكن للبلاد أن تفعله من دون إقامة علاقات سلمية مع سكانها الأكراد (١).

و عودة الى تطورات الوضع الكوردي في تركيا، فمع وصول حزب " العدالة والتنمية" الإسلامي إلى الحكم في العام ٢٠٠٢، بات الأكراد أكثر حرية في ممارسة النضال السياسي السلمي. فهو لا يؤمن بالقومية التركية الراديكالية التي تنكر وجود القومية الكردية ويأخذ من العقيدة الإسلامية التي ترى كل المسلمين متساوين بالحقوق والواجبات مرجعاً فكرياً في ممارسة العمل السياسي وفي النظرة إلى المسلمين الآخرين. وعليه، اعترف رئيس الحكومة التركية السابق رجب طيب أردوغان، ولأوّل مرة في تاريخ تركيا الحديث، بوجود مسألة كردية خلال زيارة تاريخية له إلى مدينة دياربكر في العام ٢٠٠٥، كما أكّد أن حلها يتمّ عبر زيادة نسبة الديمقراطية والتنمية وليس عبر الأدوات العسكرية كما كان يحصل سابقاً (٢) ، ويرغب من جهة اخرى، في أن يجعل بلاده أول قوة اقتصادية وسياسية في منطقة الشرق الأوسط. وتساعد الديناميات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والتاريخية في الترويج لهذه السياسة الجديدة، لكن الصراع الكردي، وهو مصدر رئيسي لعدم الاستقرار في تركيا، الذي يقف حجر عثرة في طريق تركيا منذ عقود، قد يحول دون تحقيق هذا المشروع، وهة عقبة أمام طموحات حزب العدالة والتنمية لإقامة العثمانية الجديدة في منطقة الشرق الأوسط والعالم العربي والإسلامي. وبعد ثلاثة عقود من العنف، فشلت أنقرة التي كانت دوماً تفضل السياسات الأمنية في إيجاد حل للصراع. فرغم إنكار الصراع، وسياسات الاستيعاب، ورغم الوسائل والاستراتيجيات الأمنية، ما فتئت الحركة المؤيدة للكورد تتعاظم وتتقوى في كل من العراق وتركيا. وفي الاخيرة يواصل حزب العمال الكردستاني كفاحه ضد قوات الأمن، وقد صارت الحركة المؤيدة للكورد متواجدة أكثر فأكثر، مع تشكيل أحزاب سياسية جديدة، وتطوير وسائل الإعلام. وفي العام ٢٠٠٩، وصل الحزب الموالي للكورد (حزب الشعوب الديمقراطي) إلى المقدمة في أولى الانتخابات المحلية التي جرت في ثماني مدن في المنطقة الكردية في تركيا، ولا سيما في ديار بكر (ئامەد) التي تعد من أهم المدن فيها. وقد انتقل عدد الأعضاء المستقلين من ٢٢ إلى ٣٦ في الأعوام بين ٢٠٠٧ و٢٠١١. وبالإضافة إلى ذلك، كسبت الحركة المؤيدة للكورد مزيداً من النفوذ في المجتمع المدني، كما تشهد على ذلك القمة الإقليمية التي عقدت في تشرين الأول ٢٠١١في ديار بكر، فمعظم متطلبات الحركة المؤيدة للكورد ساندتها ٧٠٠ منظمة غير حكومية متواجدة (٣).

---

١) كوما سيسيك، تركيا. . طموحات العثمانية الجديدة والنزاع الكردي، تر: مدني قصري، http: //alghad. com/articles/624107

٢) ينظر: – جو حمورة، المصدر السابق.

٣) سيسيك، المصدر السابق.

ولكن الحزب الحاكم اصبح تدريجيا يميل الى تحجيم الحريات العامة والتفرد بالسلطة في تركيا عموما وتجاة القضية الكردية خصوصا (١) ، مما ولد ردود فعل داخلية وخارجية، وتمخض عنها تراجعات في العملية الديمقراطية والسلام الداخلي والوضع الاقتصادي، وتداعيات اقليمية ودولية بسبب السياسة التركية في مساندة الارهاب و التدخل في الشوؤن الداخلية لدول الجوار ووضع العزلة الذي تشهدة الدولة التركية. في عام ٢٠١٣ أصدر فريق العمل ، في مركز السياسة التركية في الولايات المتحدة، تقريراً يشير إلى عدم توافق متزايد في بعض الأولويات بين الولايات المتحدة الأمريكية وتركيا، وذلك كرد فعل على بعض التحديات الإقليمية الحادة. ولكن التقرير يحوي معلومات وفيرة عن الوضع الداخلي والدولي لتركيا بعنوان (تزايد حالة اللاثقة بالحليف التركي) الذي استنتج أنّ تصرفات أنقرة في الآونة الأخيرة تُظهر بأنه لا يمكن الاعتماد عليها مرة أخرى لتكون حليفاً لواشنطن كما كانت في السابق. ومن بعض نقاطها:

١- تركيا التي تربطها علاقات مع الجماعات المتطرفة في سوريا، الأمر الذي تم توثيقه، غابت عن المشاركة في عملية القضاء على تنظيم " داعش". كما أنها فَشِلتْ في تأمين حدودها مع سوريا في وجه المتطرفين الذي كانوا يعبرون بحرية تامة، لكن عندما أراد المقاتلون الكورد عبور الحدود إلى الأراضي التركية للدفاع عن مناطقهم وملاحقة عناصر التنظيم، وقفتْ الحكومة التركية عائقاً أمامهم ومنعتهم من ذلك.

٢-رفضت الحكومة التركية السماح للولايات المتحدة، استخدام قاعدتها الجوية في " إنجرليك"، حتى عندما اقتصر الأمر على تنفيذ عمليات البحث والإنقاذ. هذا القرار الذي اتخذتهُ أنقرة، وهي عضو في منظمة حلف شمال الأطلسي، ليس فقط يقلل من فعالية الحملة العسكرية ضد تنظيم " داعش"، بل ويضع أرواح القوات الأمريكية والقوى الحليفة لها في الخطر.

٣- علاوة على ذلك، يهاجم حزب العدالة والتنمية، الحاكم في تركيا، استقلالية القضاء، وحرية التعبير، كما أن سيادة القانون تبتعد يوماً تلو الأخر عن القيم الديمقراطية، التي كانت تُميز تركيا وتضعها على حدىً عند تصنيف الدول في الشرق الأوسط. في ضوء هذه التطورات، ربما على الولايات المتحدة الأمريكية البحث في مكان أخر عن شريك استراتيجي يمكن الاعتماد عليه في المنطقة.

٤- الاختلاف بين الولايات المتحدة وتركيا، والمتعلق بالسياسة الخارجية يتجاوز حدود الشرق الأوسط، حيث أنّ تركيا لم تمتنع فقط عن المشاركة في العقوبات التي فرضتها الولايات المتحدة مع الاتحاد الأوروبي على موسكو، رداً على العدوان الروسي الذي استهدف أوكرانيا، بل انتقلت أنقرة إلى التقارب من موسكو.

٥- قرار إنشاء خط أنابيب الغاز " ساوث ستريم"، والذي كان من المفترض أن يعبر بلغاريا وصولاً إلى الدول الأوروبية الأخرى، أعلن بوتين مع نظيره التركي أردوغان، عن خط أنابيب بديل تحت مسمى " الخط التركي" والذي سينقل الغاز الروسي إلى دول الاتحاد الأوروبي عبر تركيا.

---

١) ينظر: - روبرت اولسون، دماء. عقائد. اصوات اقتراع – القضية الكردية والتعامل معها في تركيا (٢٠٠٧-٢٠٠٩)، ترجمة سعاد محمد خضر، (السليمانية، ٢٠١٣)، ص ٣٠٠-٣٠١.

٦- لا تزال أنقرة تسعى وراء صفقة أنظمة الدفاع الصاروخية المحلية مع الشركة الصينية، التي تخضع للعقوبات الأمريكية نظراً لتعاملها مع إيران والتي ستكون، أي " الصواريخ" ، غير متوافقة مع أنظمة حلف شمال الأطلسي بشكل فعلي ([1]).

و علية يفرض النظام العالي الجديد واقعا جديدا ومع توازنات جديدة و يتوجب على دولة محورية كتركيا ان تاخذ بالحسبان ان تلك التغييرات ستواجهها ، فاما ان تتناغم و تتواصل مع الانضمة والوقائع الجديدة واما ان تتصادم معها والذي سيترك اثارة السلبية على مختلف الاوجة في تركيا.

القضية الكوردية في ايران:

للقضية الكوردية في ايران ابعادها ايضا كما في الدول الاخرى التي تقتسم كوردستان. و لكن لايران سياساتها و خصوصياتها في التعامل مع هذة القضية ضمن الاطار الزمني المتناول والي ترسم سياساتة اسس النظام العالمي الجديد و معاييرة. فالبعد الكوردي هنا داخلي ويشمل السياسة الايرانية تجاة الكورد ضمن حدودها و مستقبل ما يسمى بكوردستان الشرقية، والبعد الاقليمي والدولي الممثل بعلاقات ايران و سياساتها مع الكورد في الدول المجاورة لها كالاحزاب الكوردية في العراق و حزب العمال الكوردستاني في تركيا.

و مرورا بالسياسة الكوردية لايران في اطارها الاقليمي والدولي بعد ١٩٩١ يمكن ان نلخص المواقف ب:

١-لم يستبشر الايرانيون بالتطورات الحاصلة نتيجة حرب الخليج الثانية الذي بدا بالحرب على العراق ومهد للتغلغل الامريكي في المنطقة وما نتج عنة من انشاء منطقة الملاذ الامن و عملية توفير الراحة التي واكبتة ثم سلسلة التجاوزات التركية على اراضي كوردستان العراق و الارتياب من نوايا تركيا وتحالفها مع الولايات المتحدة و حلفائها.

٢-ادت انتخابات ايار ١٩٩٢لتشكيل حكومة فيدرالية اقليمية وامكانية قيام دولة كوردية مستقلة في المستقبل بالدولتين الايرانية والتركية لمزيد من التعاون و التقارب مع الشكوك حول الاهداف الاخيرة لكليهما في تعاملة مع الدولة الكوردية المستقبلية.

٣-منذ ١٩٩٣ توسع تعاون الدول الاربع ، ايران، العراق، تركيا، سوريا التي ارتبطت بسلسلة بروتوكولات للحيلولة دون ولادة دولة كوردية في كوردستان العراق.

٤- بالنسبة لكل من ايران و سوريا، فان مشاكلهما الكوردية كانت ادنى الى السيطرة مقارنة مع دولة كتركيا.

٥-لقد استخدمت ايران القضية الكوردية في العراق و تركيا بفعالية اكبر مما قد تفعلة تركيا او العراق في قضيتها الكوردية داخل ايران. وعلية تعرضت العلاقات الايرانية التركية لتقلبات بين السنوات ١٩٩٢-٢٠٠٠ بسبب قيام تنافس شديد بين انقرة و طهران لملاء الفراغ في كوردستان العراق، ووجود تمدد للنفوذ التركي في هذة المنطقة بعد توطد علاقتها مع الحزب الديمقراطي الكوردستاني. وعلية، استخدمت ايران ورقة حزب العمال الكوردستاني بفعالية ضد تركيا التي حملت على الرضوخ لهذا الضغط والقبول بالتعاون مع المنافس الاقليمي

1) http: //nlka. net/index. php/2014-07-10-22-12-10/269-2015-06-09-17-43-45

(ايران) بما يتعارض مع السياسات الجيوسياسية للدولة العظمى الحليفة (الولايات المتحدة الامريكية). فتهديد حزب العمال و احتوائة يتحقق عبر ايران التي هي اقدر في المساعدة، بالنسبة لتركيا، من الولايات المتحدة (١).

٦-كانت الحركة الكوردية في العراق تستفيد من الدعم الايراني، وكان لنفوذ الاخيرة امتدادفي العمق العراقي. اما بعد ١٩٩٢ فقد قلت حاجة الاقليم الكوردي بعد ظهور حلفاء جدد. وظهرت الرغبة الايرانية في ملا فراغ السلطة الذي تركة انسحاب السلطة المركزية العراقية من الاقليم الكوردي. وبرزت ضغوطات على الاقليم من جهة بالاضافة الى منافع متبادلة ايضا (٢).

٧- لا يمكن قراءة السياسة الكوردية لاي من تلك الدول المقتسمة لكوردستان بصورة عامة، وايران بصورة خاصة ضمن حدود داخلية فقط، بل تتعداها الى اسباب وعوامل اقليمية، وكذلك استخدام العامل الكوردي في تكوين اصطفافات ايرانية-سورية مقابل التركية-الاسرائيلية وتمثلت الاولى بدعم العمال الكوردستاني، وتمثل الاخر بالرغبة التركية في المساعدة الاسرائيلية لمقاومة هذا الحزب (٣).

٨-تعتبر الفترة ١٩٩٨-٢٠٠٣ المرحلة التمهيدية للاطاحة بالنظام العراقي والذي حفز مخاوف ايران التي لم تستطع الاستمرار في معارضة التوجة الامريكي، فوجدت الاتفاق على مرحلة ما بعد الحرب عن طريق المقاومة العراقية الشيعية التي كانت تتحالف مع ايران. لتبدا مرحلة جديدة في تاريخ المنطقة بصورة عامة (٤).

اما بالنسبة لقضية الكورد في ايران فالسياسة الايرانية رفضت الاثنية الكوردية باسم الاسلام (٥) ، وانتهجت سياسة تصفية القادة الكورد كما حدث مع اغتيال زعيم الحزب الديمقراطي الكوردستاني-ايران عبدالرحمن قاسملو في تموز١٩٨٠ وفيما بعد صالح شرفكندي في ١٩٩٣. وقد وجدت في الفراغ السياسي هناك فرصة للقيام بسلسلة من الاغتيالات في صفوف تلك الاحزاب.

ان مرحلة ما بعد حرب الخليج الثالثة ٢٠٠٣ فتحت افاقا اوضح لمعالم النظام العالمي الجديد سواء على الصعيد الكوردي الذي تمثل بتقوية دور الكورد في مرحلة ما بعد صدام. ومن ثم بروز مخاطر شمول بعض الدول بمتغيرات جديدة، فتولدت تقاربات ومنها التقارب الايراني التركي السوري والذي كان على حساب حزب العمال (٦). ومن جهة اخرى ورغم ان السياسة الامريكية تجاة كورد ايران سوريا اتسمت باللامبالاة بسبب عدم تواصلها

---

١) ينظر: - روبرت اولسن، المسالة الكردية في العلاقات التركية-الايرانية، تر: محمد احسان ومضان، (اربيل، ٢٠٠١)، ص ٦١-٧٠

٢) ينظر: -عدنان منصور حسين، العلاقات الخارجية لحكومة اقليم كوردستان العراق بعد ٢٠٠٣/٤/٩ " دراسة تحليلية"، رسالة ماجستير، كلية القانون والسياسية، قسم السياسة، جامعة صلاح الدين، (اربيل، ٢٠٠٥)، ص ٨٨-٩٨.

٣) ينظر اولسن، الصدر السابق، ص ٧٦، ٧٠، ٦٨، ٦٢، ٦١. / هيرش عەبدوللا حەمە كەريم، بەيوەندييە سياسيەكانى نيوان هەريمى كوردستان و دەولەتانى دراوسى- ئيران وتوركياوسوريا ١٩٩١-٢٠٠٣، (سليمانى، ٢٠١٣)، ل٩٠-٩٢، ٢٩٦.

٤) حةمة كريم، المصدر السابق، / خيرالله خيرالله، ايران في العراق. . . . بداية الشرق الاوسط الجديد.
http: //www. alarabiya. net/ar/politics/2015/12/07/%d

٥) بروينيسن، المصدر السابق.

٦) سونةر جاغبتاي، " الربيع العربي" يشعل القضية الكردية،

مع تلك الدولتين فقدتم عقد مؤتمر صحفي للكورد الايرانيين في مبنى تابع لمجلس الشيوخ الامريكي في ٣٠/ايار/٢٠٠٦ بعنوان" الطريق الى الديمقراطية: حقوق انسانية و سياسية كاملة في ايران"(١).

ادت بعض التطورات الى تكيف ايران مع المتغيرات الاقليمية والدولية ومنها:

١-الانسحاب الامريكي من العراق الذي جعل كل من ايران وتركيا تتنافسان على الحدود الطائفية هناك.

٢-تناقض الموقف الايراني من الربيع العربي من مؤيد للشعوب في تونس ومصر واليمن ومضادللحالة في سوريا. التي دعمت فيها النظام مستندة بالصين و روسيا.

٣-نتج عن هذا الوضع بروز الدور الكوردي في معادلة جديدة تضمنت جبهتين، محور ايران وحزب العمال الكوردستاني وسوريا ومحور انقرة وكورد العراق والعرب السنة وتفكك التحالف المعادي للكورد بين تركيا وايران وسوريا (٢).

٤-نتج عن مظاهرات ٢٠٠٩ في ايران ظهور تحولات تدريجية في السياسة الداخلية لايران فخفت الرقابة و بدا المجتمع المدني الايراني في العمل الربيع العربي أثبت أن المعيار الجديد للسياسة في المنطقة لم يعد هو الأيديولوجيا بعد الآن، بل الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان والمساواة الاجتماعية (٣).

٥- ومن جهة اخرى اصبحت ايران تفضل اساليب الحوار البناء الذي اعتبرتة من اهم ميزات النظام العالمي الجديد مواكبة المنافسة بدلا من المواجهة (٤). ومن جهتها كانت السياسة الامريكية تعتمد على الادوات الامنية والعسكرية و الدبلوماسية في ادارة جورج بوش في تعاملها مع الدول المارقة او الفاشلة بسبب مخاوف احتضانها للارهاب و امتلاك اسلحة الدمار الشامل كايران مثلا، ولكنها استبدلت بالادوات الدبلوماسية ووسائل القوة الذكية والناعمة في عهد الرئيس باراك اوباما، وشمل ذلك ايران بالطبع (٥).

وعلية ستكون ايران في وضع هادئ ومريح نسبيا لعقد من الزمن بعد أن اتمت جزء من صفقتها مع الغرب، وتوضح بأن إيران باتت عصية على التدخل الخارجي وكلما ازداد الضغط الخارجي على ايران ازداد تسلطها وقوتها على معارضيها في الداخل، لذلك سيكون سقوط ايران من الداخل في أولويات الدول الراغبة في ذلك. وبالنسبة لكوردستان ايران فوضعها الجغرافي والاجتماعي والثقافي غني ومتطور وفي حال حدوث حالة من الضعف في السلطة هناك فسيكون الكرد فيها، ومن بين كل المكونات العرقية والقومية في إيران، الأكثر جهوزية

---

http: //www. washingtoninstitute. org/ar/policy-analysis/view/arab-spring-heats-up-kurdish-issue

١) خارواكي المصدر السابق، ص ٥٠٢.

٢) جاغبتاي، المصدر السابق. / - سيسيك والمصدر السابق.

٣) ارشين مقدم، ايران في السياسة العالمية بعد روحاني،

http: //studies. aljazeera. net/files/iranfuturerole/2014/03/20143318921705287. html

٤) محمد جواد ظريف، ايران ومستقبل النظام العالمي الجديد،

http: //www. alhayat. com/Opinion/Writers/2191533

٥) عمر حمدامين نورالدين، توصيات للسياسة الاميركية حول التعامل مع" الشرق الاوسط الجديد" اب ٢٠٠٩.

http: //carnegie-mec. org/publications/?fa=23544

لأي متغيرات تحصل في ايران وستكون هامة جدا بالنسبة لهم [1] ، وهم الاكثر تنظيما رغم ان حركتهم شابها الضعف على يد الدول المناهضة لهم [2] وللاجزاء الاخرى فبالنسبة للبعض سيكون التغيير الكبير الذي أذا حصل في الشرق الأوسط، سيكون بتغير ولاية الفقيه في إيران وعندها سيكون بقاء دول كتركيا والعراق موحدات امرا مشكوك فية [3].

القضية الكوردية في سوريا:

بصورة عامة اتسمت القضية الكوردية في سوريابعدة نقاط ومنها داخليا:

١-لم تستخدم سوريا الاساليب العسكرية و التطهير العرقي ضد كوردها كما في تركيا والعراق. ولكنها اشتركت معهما في عمليات التغيير الديموغرافي للمناطق الكوردية.

٢-ساندت سوريا المعارضة العراقية ضدالنظام البعثي. ولكن بعد ١٩٩١ تناقص الدور السوري بسبب تمكن الاقليم من تثبيت كيانة وبناء علاقات جديدة. وبعد ٢٠٠٣تناقصت اهمية هذا الدور بالنسبة للعراق عمومابسبب انفتاحة على قنوات اقليمية وعالمية جديدة.

٣-تحجيم التحركات الكوردية في سوريا بسبب تنامي الدور الكوردي اقليميا ودوليا، والنظر اليهم كعامل لتغيير الانظمة في المنطقة. اما خارجيا:

١-فقد تصارع النظام البعثي في سوريا مع كل من تركيا بسبب مشاكل الارض، اسرائيل، المياة، الكورد، ومع البعث العراقي. وتحالف من جهة اخرى مع ايران وحزب العمال الكوردستاني لموازنة القوى.

٢-ايدت سوريا الموقف الدولي المناهض لاحتلال الكويت من قبل العراق والحرب على الاخير في ١٩٩١ للخروج من العزلة الاقليمية والدولية وتجاوبا مع مستلزمات النظام الدولي الجديد.

٣-اتفاق النظام السوري مع الدول المقتسمة لكوردستان في الحيلولة دون تطور المسالة الكوردية الى اي شكل من اشكال الدولة.

٤-وقفت ضد الحرب على العراق في ٢٠٠٣ لعدة اسباب ومنها، تغير سياسة بشار الاسد عن سياسة ابية حافظ الاسد، ارتياب سوريا من التواجد الامريكي على حدودهاخاصة بعد تصنيفها من قبل الاخيرة باحد دول محور الشر المعادية للمشاريع الامريكية في المنطقة، الخشية من سياسة تغيير الانظمة، ومن تداعيات تطور القضية الكوردية كما حدث في تثبيت النظام الفيدرالي في العراق [4].

---

١) قراءة مركز روزافا للعام ٢٠١٤. 2- https: //www. facebook. com/NRLS-547498488649677/?fref=nf

٢) سيروان قجو، مستقبل الاكراد في ظل صعود تنظيم الدولة الاسلامية،
http: //studies. aljazeera. net/reports/2014/10/201410151013219378 50. htm

٣) بروينيسن، المصدر السابق.

٤) ينظر: - هيريەت مونتكومرى، كوردى سوريا بوونيكى نكولى ليكراو، وە: - مينه وبيشەوا، (سليمانى، ٢٠٠٩)، ل ١٨٣_٢٠٢. / - جاغبتاى، المصدر السابق.

كانت لثورات الربيع العربي تأثير في مسار القضية الكوردية واعطتها دفعا قويا كما في غربي كوردستان حيث شكل الكورد طليعة الثورة السورية بمظاهراتهم السلمية التي امتدت من ديرك إلى عفرين و مع تحول الثورة السلمية إلى نزاع مسلح استطاع الكورد الاستفادة من ضعف قوات النظام وتحرير مناطقهم باغلبيته وتشكيل قوات عسكرية لحمايتها وإنشاء وتأسيس ادارات ذاتية مؤقتة (١). والنتيجة استطاعوا ان ينتهجوا سياستهم الخاصة في الحفاظ على البنية التحتية للمدن والمناطق الكردية، وإزالة جميع الافكار القديمة حول صعوبة انشاء كيان كردي في غرب كردستان، وبناء مؤسسات المجتمع المدني وبناء المؤسسة العسكرية والأمنية في زمن قصير وفي ظروف استثنائية (الحصار القائم على غرب كوردستان من جميع الجهات) مما سيؤثر حتما على الاجزاء الاخرى الكوردية وخاصة الشمالية منها (٢).

وعموما استطاع الكورد هناك سياسيا ، وخاصة " حزب الوحدة الديمقراطي" الفرع السوري لحزب العمال الكردستاني، ان يستفيد من التناقضات الداخلية والخارجية وان ينتهج سياسة براغماتية تحاول التفاوض في إطار الحكم الذاتي الإقليمي مع كل من نظام الأسد، وجماعات المعارضة السورية. ولذلك يلتزم الكورد هناك بموقف السلم والترقب، مع محاولة تعزيز سلطتهم في المنطقة (٣) ، حتى بدات الجماعات الارهابية للدولة الاسلامية في العراق والشام (داعش) بمحاربة الادارة الكوردية هناك و بدعم من الدول المجاورة وتحديدا تركيا(٤). تركيا(٤).

كانت تركيا من الدول القلقة من اضعاف النظام السوري ، بل وحاولت في البداية مساعدته في احتواء المشاكل والثورة. وبعد تطور الاحداث في سوريا دعمت انهاء حكم الاسد (لخشيتها من تطورات المسالة الكوردية هناك) والذي لم يتحقق رغم محاولات الولايات المتحدة والناتو من تخويف الادارة فيها وذلك لعدة اسباب منها، الدعم الايراني الذي يرى ان التغيير وسقوط نظامة سيمر عبر سوريا، والدعم الروسي الذي انهى ببروزه نظام القطبية الواحدة الذي دام ٢١ سنة ليبرز نظام متعدد الاقطاب (سيكون على الولايات المتحدة الوصول إلى اتفاق جديد شبيه باتفاقية سايكس بيكومن خلال تسوية لتقاسم المنطقة مع روسيا في محاولة منها لتطويق الصين التي تمثل المنافس الحقيقي والهاجس الفعلي للأميركيين) (٥).

و عموما فان القضية الكوردية في سوريا اتخذت ملامح لها على الصعد الداخلية كما المحنا الية، والخارجية كما يلي:

---

١) نورالدين عمر، سوريا – الدولة الكوردية بين الواقع والامال. http: //www. kurdstreet. com/?p=21300

٢) قراءة مركز روزافا للعام ٢٠١٤، / – ماهر مسعود، حول مستقبل القضية الكردية في سوريا،
http: //www. almodon. com/arabworld/2015/10/19/

٣) سيسيك، المصدر السابق،

4) patric Cockburn، whose side is turkey on? http: //www. lrb. co. uk/v36/n21/patrick-cockburn/whose-side-is-turkey-on

٥) قراءة مركز روزافا للعام ٢٠١٤. / – غسان ملحم، مستقبل الشرق الاوسط في الميزان الستراتيجي،
http: //www. al-akhbar. com/node/175665

١-بدات تركيا ببناء جسور عدّة مع حزب الإتحاد الديمقراطي، حيث استقبلت رئيسه مسلم مرّتين خلال شهر واحد، الأمر الذي دفعة للتصريح بأن " تركيا غيَّرت موقِفها بشكل جِذري من قضيتنا" ، وكانت تركيا بذلك تبذل جهوداً متّصلة لدفع الإتحاد الديمقراطي إلى التقارب مع الإئتلاف السوري المعارض الذي كانت هي من ابرز مساندية. ولكن كورد سوريا كانوا يفضلون الوقوف على هامش الحرب الأهلية السورية والتركيز على بناء أسُس إقليمٍ إداري – أمني يتمتّع بالحُكم الذاتي في المنطقة الشمالية الغربية من البلاد، والذي لم يتوافق مع المشروع التركي و علية واجهوا القتال مع بعض المنظمات السُنّية المتطرِّفة، في ما وصف ب" صِدام أيديولوجيات ونزاع على السلطة والموارد"، حيث أن الكورد هناك يقبعون فوق حقول غنية بالنفط ويشرفون على معابِر حدودية مهمّة (١) ، وكانت اخر تطورات الدور التركي تمثل بدعم قوة داعش الارهابية التي واجهت في كوباني مقاومة عنيفة ومن ثم مساندة دولية وامريكية تحديدا.

٢-الدور الروسي المتصاعد في القضية الكوردية في سوريا، فكانت روسيا الى عهد قريب ايدت حل المسالة الكوردية سلميا في تركيا. ولكن وصول القضية مرة اخرى الى محافل السياسة الروسية جاء نتيجة للاصطفافات الاقليمية والدولية التي حتمت بناء علاقة مع المحور السوري الايراني الروسي بمواجهة المحور الاخر الممثل بدول الناتو (الذي يعاني من تناقضات في المواقف بالنسبة لحل الازمة في سوريا) ومنها تركيا (٢). فقد أبدت (موسكو) رغبتها في بناء علاقات مع الحركة الكوردية في سوريا، و إدراكها الدور الكوردي في المستقبل. فقد طالب الكورد هناك بأن تقوم روسيا بإيلاء الاهتمام بالقضية الكوردية في سوريا المستقبل انطلاقا من كونها قضية شعب وأرض، والأخذ بعين الاعتبار بأن المؤتمر الوطني الكوردي جزء أساسي من المعارضة الوطنيةالسورية، كونه يمثل فعليا أكثر من ٧٠٪ من الشعب الكوردي في سوريا، وأن تقوم (روسيا) الاتحادية بلقاء ممثلي المجلس الوطني الكوردي والاستماع إلى وجهة نظرهم وتصوراتهم لحل الأزمة السورية المتفاقمة. وكان الرد الروسي مثمرا وايجابيا ومؤكدا على أهمية حل القضية القومية للشعب الكوردي، والإقرار بكافة حقوقه المشروعة في دستور البلاد. وادانت روسيا مجازر جبهة النصرة التي راح ضحيتها أكثر من ٤٥٠ كوردياً في سوريا، في غالبيتهم نساء وأطفال (٣).

٣-بالنتيجة اصبحت القضية السورية عموما عقبة امام تحولات خارطة الشرق الاوسط الجديدة فتقول رايس: إن الحرب الداخلية في سورية هي الستارة الأخيرة في مسرحية التقسيمات الجارية في الشرق الأوسط، وتركيا أيضاً كذلك، لولا المسألة الكردية التي لا تزال تؤرق أنقرة، مضيفة: إن الربيع العربي ومن ضمنه ما يجري في

---

١) سعيد محيو، الاكراد سيغيرون كل جغرافيا الشرق الاوسط و. . . . . تاريخة؟/http: //www. swissinfo. ch/ara

٢) دوران كالكان، المستجدات المحتملة في الشرق الاوسط و الدور الكردي-سيبنى الشرق الاوسط الجديد على اساس حرية و دمقرطة كردستان، http: //www. pkkonline. com/arabic/index. php?sys=article&artID=585

٣) خليل ارتيمتي، القضية الكردية من المنظور الروسي،
http: //alhiwarmagazine. blogspot. com/2014/06/blog-post_6484. html

سورية، إثبات عملي بأن مشروع الشرق الأوسط دخل حيز التنفيذ خطوة بخطوة (١). وستشهد المنطقة الممتدة بين المتوسط وحدود ايران تكون دول اوتونومية وستزول سلطات الدول المركزية (٢). ومن الظاهر ان الدولة الكوردية دخلت " العمق الدولي" اي يتم إقصاء الفواعل الحقيقية للقضية التي ستخرج من الاطر المحددة لها ضمن الدول، وتصبح القوى العظمى في العالم أحد أطرافه ولا تنعزل عنه أبدًا (٣).

وقد تكللت الجهود الكوردية في كوردستان سوريا بالانتصارات العسكرية والسياسية رغم الصعوبات والتحديات التي واجهتها على مختلف الاصعدة لتعلن الادارة الكوردية هناك عن تبني الحل الفيدرالي في اواسط اذار ٢٠١٦ اخيرا من جانبها ولتفرض حالة امر واقع مستفيدة من ثمرات جهودها ومن نتائج التغييرات في النظام الدولي الجديد.

الاستنتاجات:

١-اعتبرت القضية الكوردية من القضايا المهمة في الشرق الاوسط في التاريخ المعاصر. وقد مرتبمراحل تميزت كل منها عن الاخرى بسمات. فمن حدود محلية لدولتين (القاجارية والعثمانية) حتى القرن التاسع عشر الى حيز دولي لة دورة في رسم العلاقات الدولية هناك.

٢-برزت القضية الكوردية بصورة اكبر بعد مفاوضات دول الحلفاء الكبار (بريطانيا، روسيا، فرنسا) و صياغة معاهدة سايكس بيكو لتقسيم الدولة العثمانية ومنها كوردستان.

٣-بعد الحرب تم تدويل القضية الكوردية بعد ان دخلت في مناقشات مؤتمرات دول الحلفاء الكبرى واثمرت سلسلة من المفاوضات والاتفاقيات معاهدة الصلح مع الدولة العثمانية (سيفر ببنودها ٦٢-٦٣-٦٤) اب ١٩٢٠ التي اعترفت بدولة كوردية.

٤-كان احد اسباب صراع بريطانيا وفرنسا على كوردستان، اهميتها الجيوسياسية والاقتصادية، ومن احد نتائجة عدم تطبيق المعاهدة المذكورة بالاضافة الى عوامل اخرى.

٥-اكدت مفاوضات سايكس-بيكو بين دول الحلفاء المذكورة والاجتماعات لما بين المسوؤلين البريطانيين انفسهم، عند تداول مسالة كوردستان، الاهمية الجيوسياسية لها بالدرجة الاولى نسبة الى مسالة الجوانب الاخرى كالاقتصادية والعسكرية غيرها.

٦-ادت مخاوف بريطانيا من التمدد الروسي جنوبا الى التاكيد على ضرورة تواجدها في كوردستان الجنوبية. وبعد الحرب احتفظت بريطانيا بولاية الموصل (كوردستان الجنوبية) بالتوصل الى اتفاق مع فرنسا اولا ثم الدولة

---

١) خارطة الشرق الاوسط الجديد كما رسمتها " كونداليزا رايس"،
http: //www. albayyna. com/modules. php?name=News&file=article&sid=57535 1-
2) patrik Cockburn، is it the end of Sykes-picot، http: //www. lrb. co. uk/v35/n11/patrick-cockburn/is-it-the-end-of-sykes-picot
٣) سادات لاشينار، العمق الدولي في المسالة الكردية، http: //www. zamanarabic. com

التركية لاهمية هذا الجزء الكوردي في صياغة سياسة شرق اوسطية بريطانية ناجحة وللمدى البعيد. وما الدور الذي لعبتة القضية الكوردية في العلاقات الدولية في القرن العشرين حتى ١٩٩١ الا اثبات لذلك.

٧-ادى انتهاء الحرب الباردة بين القطبين الاشتراكي (السوفيتي) والراسمالي (الامريكي) الى نهاية حقبة امتدت من ١٩٤٥، والى اهتزاز الثوابت التي بنتها اتفاقية سايكس-بيكو والنظام العالمي القديم منذ ١٩١٨، لتتشكل بوادر نظام عالمي جديد لة خواصة المميزة.

٨- ان من خواص هذا النظام المعروف بالعولمة تبدد وضمور دور الحدود السياسية و الايديولوجية والاقتصادية والمعلوماتية والى غير ذلك. ان اهم نتيجة للمتغيرات المصاحبة للنظام الجديد هو بروز القضية الكوردية كقضية قومية وانسانية وسياسية. وعلية تعتبر عنصر تغيير مهم واساسي بسبب تاريخها النضالي والسياسات القسرية الموجهة ضدها من قبل الدول المقتسمة لها، ولكونها تتوزع على اربع دول ، بعضها محوري في المنطقة.

٩-تتميز كل حالة من اجزاء كوردستان بضروفها التاريخية والسياسية الخاصة (بالاضافة الى النقاط المشتركة) ، وعلية تتشابك العلاقات الداخلية لتلك الدول بالاقليمية والدولية في مسالة القضية الكوردية التي تودي دور المركز بالنسبة للصراع الدائر في الشرق الاوسط. وعلية تميزت القضية الكوردية بدورها المركزي في هذا الصراع، وتعقيدا و تشابكها، وبابعادها الاقليمية والدولية.

التوصيات والملاحظات:

هناك جملة ملاحظات توضح الصورة لمعرفة كيفية التعامل مع الاوضاع الراهنة والمصيرية بالنسبة للقضية الكوردية عموما:

١- محاولة الكورد فهم الاوضاع الراهنة من منطلقات علمية وواقعية والاستفادة من كل الفرص للتقدم بالقضية و شرعنتها.

٢-التقارب مع الديمقراطيات عموما والولايات المتحدة خصوصا فهي احد مراكز القرار الرئيسية والقوة القائدة لتغيير النظام العالمي، ولحاجة الكوردالى ضمان دولي في نيل حقوقهم الشرعية.

٣-تنظيم البيت الكوردي و تثبيت الديمقراطية لانها الضامنة للتقدم والاستقلال، والابتعاد عن انتهاج المفاهيم الايديولوجيات الضيقة والاستعانة بالنظرة الشمولية السياسية ذات التخطيط المستقبلي. هذا بالاضافة الى ضمان التوافق الكوردي لتجنب فقدان الثقل السياسي والدبلوماسي.

٤-تجنب الانخراط والتورط في التكتلات الاقليمية والطائفية بما ينعكس سلبا على القضية الكوردية، بل محاولة الاستفادة من التناقضات.

Abstract

The events of First World War imposed on Allies (Britain، France، Tsarist Russia) the need to discuss the fate of the Ottoman state properties and how to divide it between them، with taking their interest into consideration. The Ottoman Kurdistan، which had an important geopolitical role in the middle-east had been regarded as one of those Ottoman's properties، had been divided between Russian and France. When Russian draw itself from the agreement because of October revolution in 1917، Britain became interested in getting into Mosul province in Iraq.

After the World War ended on the first of November 1918 and to the 1926 manifested the forms and outlines of this agreement by the developments of these events. One of the results of this development was to inflict southern Kurdistan on Iraq، the new-constructed state، and the western Kurdistan on the state of Syria، and Northern Kurdistan remained within the State of Kemalist Turkey. The reigns of these countries were characterized as centralized and nationalistic reigns.

Following that the Kurdish question would be getting a notable role in the new map of the Middle East، which is the substitute of the old Sykes-Picot agreement

بەکورتی

لە پاش جەنگی جیهانی یەکەم وولاتانی هاوپەیمان (بریتانیا، فرنسا، روسیا) بە پیویستیان زانی گفتوگو بکەن دەربارەی دابەشکردنی ناوچەکانی دەولەتی عوسمانی لە نیوانیان. وە بەپی ئەوەی بەشێك لە کوردستان سەر بە دەولەتی عوسمانی بوو، ریکەوتننامەکە ئەویش گرتەوە، جگە لە گرنگی جیوپولەتیك و ئابووری و عەسکەری کوردستانیش.

لە پاش شورشی ئوکتوبەری ١٩١٧ لە روسیا ئەم وولاتە لە جەنگ دەرچوو کە مافی لە ریکەوتنەکە نەما. لە دەرەنجامدا بریتانیا ویلایەتی موسل (کوردستانی باشوور) لەلایەن بریتانیا داگیرکرا و توانی لە ١٩١٩ لەگەل فرنسا ولە ١٩٢٦ لەگەل تورکیا بکەویتە ریکەوتن و بیخاتە سەر دەولەتی عیراق. لە دەرەنجامدا کوردستان دابەشکرا بەسەر چوار پارچە (تورکیا، ایران، عیراق، سوریا). بەپی ئەوە کەیسی کورد بوو بە کەیسیکی ئیقلیمی و دەولی گرنگ لە پەیوەندیە نیودەولەتیەکان.

ریکەوتننامەی سایکس بیکو سنوورەکان وسیاسەتەکانی جیگیرکرد لە چوارچیوەی کەیسی کورد تا ١٩٩١ ، پاش ئەم میژووە نیشانەکانی گورینی روژهەلاتی ناوەراست بەدەرکەوتن پاش کوتاییهاتنی جەنگی سارد لە نیوان هەردوو جەمسەری سوسیالیستی وسەرمایەداری. وە جیهان بەرەو ئاقاری سیستەمیکی نوی جیهانی بەریکەوت کە یەکی لە نیشانە گرنگەکانی دەرکەوتنی کەیسی کوردی و رولی گرنگ و مەرکەزی لە گورانەکانی ناوچەی رەژهەلاتی ناوەراست کو تا ئیمروش بەردەوامە و لە دروستبووندایە.